اى يقول الملك هذا الذى وكلتنى به من ابن آدم قد احضرته واحضرت ديوان عمله

سبق ذكره او الشيطان الذى قيض له فالمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد عليه او شيطانا مقرونا به يقول ذلك ولا يخفى انه تخصيص عموم كل نفس وهو ليس بمرضى ذكره السعدى هذا ما لدى عتيد هذا ما هو مكتوب حاضر لدى او الشيطان الذى قيض له هذا عندى وفى ملكتى عتيد لجهنم هيأته له باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدل لها او خبر بعد خبر او خبر محذوف كذا فى تفسير القاضى الايات التى فى سورة ق وذكر حسين الواعظ فى تفسيره ناقلا عن نفحات الانس ما حاصله انه روى ان الشيخ ابا القاسم المصرى قال ان لى صديقا من مؤمنى الجن فيوما من الايام جاءنى ذلك الجن فى مسجد وانا جالس فى جماعة من الناس فقال ايها الشيخ على اى حال وكيفية رأيت هذه الجماعة فقلت رأيت بعضهم ينوم وبعضهم لم ينم فقال ماذا ترى على رؤس كل واحد منهم فقلت لم ار شيئا فمسح بيده على عينى فنظرت اليهم فرأيت على رؤس كل واحد منهم غرابا يضع جناحيه على عينى صاحبه وغراب بعض منهم قد ينزل الى اسفل طرف رأسه وغراب بعض منهم يصعد الى الطرف الاعلى منه فقلت ما هذا فقال الم تقرأ قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال هذه شياطين يجلسون على رؤسهم يتسلطون عليهم بقدر غفلتهم هذه الاية من سورة زخرف وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون و ذكر فى تفسير الكبير الملائكة من المكلفين ولم يذكرهم مع ان المنفعة الكبرى فيهم هى العبادة كما قال الله تعالى لا يستكبرون عن عبادته فى الحكمة قلنا فيه وجوه الاول ما ذكر فى تعليق الاية بما قبلها ان المراد بيان قبح ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهو مختص بالجن والانس الثانى انه عليه السلام كان مبعوثا الى الجن ايضا فلما قال وذكر بين ما يذكر به وهو ان الخلق للعبادة وخص امته بالذكر اى الجن والانس والثالث ان عبدة الاصنام كانوا يقولون ان الله تعالى عظيم الشأن خلق الملائكة لعبادته ونحن لنزول مرتبتنا لا نصلح لعبادته فنعبد الملائكة وهم يعبدون الله تعالى فقال ردا عليهم وما خلقت الجن والانس الاية ولم يذكر الملائكة لان الامر فيهم مسلم الرابع الجن يتناول الملائكة لان اصله من الاستتار وهم مستترون وعلى هذا فتقديمه لدخول الملائكة فيهم لانهم قبل فاذكر الله فيه للخلق كان فيه التقدم بالجرم والزمان كقوله تعالى خلق السموات الاية ونظايره والملائكة كالارواح من عالم الامر اوجدهم من غير مرور الزمان وما خلقت اشارة الى

الى ما هو من عالم الخلق فلا يدخل الملائكة ويبطل هذا قوله تعالى خالق كل شىء انتهى وذكر ابن حجر فى شرح الاربعين المكلف هو البالغ العاقل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا عليه السلام اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه وكذا من الملائكة بالنسبة لنبينا عليه السلام ايضا لانه مرسل اليهم عند جماعة من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم ارسلت الى الخلق كافة بل اخذ بعض المحققين بعمومه حتى للجمادات بان ركب فيها عقل حتى آمنت به فان قلت تكليف الملائكة من اصله مختلف فيه قلت الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضرورى فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال انتهى وما يتعلق بايمان الملائكة يأتى فى خاتمة هذه الرسالة ومعنى خلقهم لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها ومتمكنين منها اتم استعداد واكمل تمكن مع كونها مطلوبة بتنزيل ترتب الغاية عليها هى ثمرة له منزلة ترتب الغرض عليه هو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات جليلة مما لا نزاع فيه قطعا كيف لا وهى رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذى لا يليق بجنابه عز وجل تعليلها بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعله لافضائه الى استكماله بفعله وهو الكامل بالفعل من كل وجه واما بمعنى نهاية كالية يفضى اليها فعل الفاعل الحق فغير منفى عن افعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة ويكفى فى تحقق معنى التعليل على ما يقوله الفقهاء ويتعارفه اهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها فليست من مقتضيات اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة من البعض تخلف المراد عن الارادة فان تخلف البعض عن الوصول الى الغاية مع تعاضد المبادى وتآخذ المقدمات الموصلة اليها لا يمنع كونها غاية كما فى قوله تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور ونظايره وقيل المعنى ليؤمروا بالعبادة كما فى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقيل المراد سعداء الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اشقياؤهما ويعضده قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وقال مجاهد واختاره البغوى معناه الا ليعرفون ومداره قوله عليه السلام فيما يحكيه عن رب العزة كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ولعل السر فى التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب التنبيه على ان المعتبر هى المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها كمعرفة الفلاسفة انتهى ما ذكره

Copyright © King Saud University